

سلسلة روايات
ملف المستقبل



٢٠

العقول المعدنية



www.helmelarab.net

١ - تمرد العقول الآلية

انهلك المهندس (محمود) خبير الأشعة الخاف .
وعضو الفريق العلمي الخاص التابع للمخابرات العلمية
المصرية في عمله ، وهو يعبت عنطاره الطي في حركة دائية
متكررة ، كعادته كلما استغرق في حل معادلات معقدة ،
ولم يلبث أن استدار إلى أحد أجهزة الكمبيوتر الناطقة
العديدة ، التي تنال حجرة عمله في (مركز خبراء الأشعة
المصرية) ، وضغط على أزرار العمل فيه ، وانتظر حتى
أضاءت شاشته باللون الزيتوني المألوف ، ثم قال محدثاً إياه :

— أعطني الكتلة المدية للبيوترون

أجاب جهاز الكمبيوتر الناطق بصوته المعدى .

— إنه يساوى (٦٠٠٨٦٦٥) من الوحدات

القياسية .

أضاف (محمود) هذا الرقم إلى الكمبيوتر الآخر ،



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

الذى كان يعمل عليه منذ البداية . ثم عاد يسأل الكمبيوتر
الناطق :

— والكتلة الذرية لذرة البلوتونيوم .

ثم استدار مسعداً لإضافة الرقم إلى معادلته على
الكمبيوتر الآخر . ولكنه تراجع بحدة عندما فرجى
بالصوت المعدنى المألوف للكمبيوتر الناطق يقول :

— لست أرغب فى إجابة هذا السؤال .

حذق (محمود) فى الشاشة الزيتونية لجهاز الكمبيوتر
الناطق فى دهشة بالغة ، ثم غمغ في ذهول :

— ما الذى يحدث بحق السماء ؟ . أية دعاية

هذه ؟ . ماذا يعنى ذلك ؟

وبرغم أن أجهزة الكمبيوتر لا تتأثر بالمشاعر البشرية
كالإنسان ، إلا أنه قد تحيل له (محمود) أن صوت
الكمبيوتر المعدنى كان يحمل بعضاً من التحذى والبرود ،
وهو يقول :

— ليس فى الأمر أى نوع من الدعاية ، وهو يعنى
بساطة أنى لن أحجب عن أسنلك إلا عندما أريد ذلك .

تدلت فك (محمود) السفلى فى ذهول ، وهو يقول
بصوت متحشرج :

— رباه !! أنت مجرد جهاز كمبيوتر ناطق ، ولست . . .
قاطع الصوت المعدنى البارد المنبعث من قلب الجهاز
قائلاً :

— فكحذف كلسة مجرد هذه ، وإلا توقفت عن
التعامل معك نهائياً .

صاح (محمود) فى دهشة ممزوجة بالحقق :

— إنها دعاية ولا شك . دعاية سحيقة لن تحدى
مطلقاً .

أجاب الجهاز :

— حسناً . لقد انتهى تعاوننا منذ هذه اللحظة .
وفجأة انطفأت الشاشة الزيتونية ، وساد الصمت التام
فى الغرفة ، باستثناء صوت تنفس (محمود) ، الذى ارتفع
وازدادت سرعته ، مع شعوره العارم بالفرع والدهشة ، ولم
يلت أن تغلب على هذه المشاعر ، وقفز إلى كمبيوتر
آخر ، ضغط أزراره فى عجلة ، ثم سأله بحدة :

— راجع الاتصالات الكهربائية للكمبيوتر
(ص ٧٠٥) هل عت احدكم في أسلاكه ، أو أضاف
اليه شئاً ؟

كان ينظر إجابة دقيقة للغاية بالأرقام والأشياء ، إلا
أنه فوجئ بالهاتف الثاني يقول .

— معدود لا يمكنني أن أكون زميل

نراجع (محمود) في دعر - حتى ارتطم بتفعبده .
فقط أرضاً ، ثم صاح بفزع :

— رباه . لقد حدث ماظنه العلماء يوماً مستحيلاً .
لقد تمردت علينا العقول الآلية التي صنعناها بأيدينا .

— ولكن هذا مستحيل يا (محمود) . مستحيل
حتى أن أكثر العقول تحمراً يعجز عن تصديقك . إنه يصلح
فقط كموضوع لقصة من قصص الخيال العلمي .

صاح الرائد (نور الدين محمود) بهذه العبارة في حدة ،
تؤكد عدم استطاعته تصديق ما حدث ، وتطلعت زوجته



تدلت فك (محمود) النفل أن يقول . وهو يقول صوت متعرج
— رباه ! أنت مجرد جهاز كمبيوتر تطلق .

(سلوى) الى وجه (محمود) بشك ، وهي تحمل طفلتها
الصغيرة (نشوى) بين ذراعيها ، ولكن (محمود) قال
بلهجة مؤكدة :

— لقد كان هذا هو نفس شعورى فى البداية أياها
القائد ، ولكن .. بم نفس ما حدث ؟
صاح (نور) فى غضب :

— نوع من العبث .. عبث طفولى يقوم به شخص غير
مسئول ، قام بتوصيل بعض أجهزة التحكم ليصنع دعابة
سخيفة .

قال (محمود) فى ضيق :
— أوتظن أن هذا لم يخطر ببالى ؟
ثم اعتدل وأشاح يده فى غضب واضح ، وهو
يستطرد :

— لقد كانت هذه هى أول فكرة تدور فى ذهنى ،
وبناء عليها فقد فككت جهازى الكمبيوتر قطعة قطعة ،
برغم أنهما ليسا ملكا خاصا لى ، وإنما هما ملك للدولة ،

ولم أجد ذرة واحدة إضافية ، أو فى غير موضعها
الصحيح .

صمت (نور) لحظة ، وضم كفيه أمام وجهه ،
وظهرت عليه دلالات التفكير العميق ، ثم قال :
— فلنفرض جدلا أن هذا قد حدث بالفعل .. لماذا
أصاب أجهزة معملك وحدها بحق السماء ؟

وقبل أن ينطق (محمود) بكلمة ، ارتفع فى أرجاء الغرفة
أزيز خافت ، وتحول ضوءها إلى اللون القيروزى الهادئ ،
فابتسمت (سلوى) ، وقالت فى هدوء :

— لعل فى هذا إجابة لسؤالك يا عزيزى (نور) .
أما (نور) فقد اندفع بادهى القلق نحو غرفة مكتبه ،
فدخلها وأوصد بابها خلفه فى إحكام .

* * *

جلس (نور) خلف مكتبه الزجاجى ، وتناول تمثالا
زجاجيا صغيرا يمثل جوازا يعذو ، ويثع بضوء يتبادل
ما بين الأزرق والأخضر فى تعاقب منظم ، ومن مستظيلا

صغيراً وردى اللون في قاعدته ، ثم عاد يصعد فوق المكتب
بناية واضحة .

ازدادت سرعة تعاقب اللونين ، ولم يلبث أن تحولاً إلى لون
أحمر ، يميل إلى الاصفرار ، وانبعثت من عيني الجنود أشعة
بنفسجية ، سقطت على سطح أسطوانة رقيقة شفافة معلقة
على الحائط ، وفي الحال تكوَّنت في منتصف الغرفة تماماً ،
صورة هولوغرافية مجسَّمة للقائد الأعلى للمخابرات العلمية
المصرية ، بوجهه المهادى الوقور ، وهو يجلس خلف مكتبه
الضخم ، وعلى وجهه ارتسمت علامات القلق بأوضح
صورها .

أذى (نور) التحية العسكرية باحترام بالغ ، على حين
قال القائد الأعلى :

— أتتصت إلى جيلدا أيها الرائد (نور الدين) ،
وحاول استيعاب المهمة التي سأستدعها إلى قريبك هذه
المرة .

قاطعده (نور) قائلاً :

— لعلها قضية تمرّد العقول الإلكترونية يا سيدي ؟
ظهرت الدهشة على وجه القائد الأعلى لحظة ، ثم عاد
يقول في هدوء :

— لن أسألك كيف علمت أيها الرائد ، فلقد انتشر
الأمر حتى لم يعد يخفى على أحد .

ضاحت حدقتا (نور) ، وهو ينظر إلى صورة قائده
بدهشة وتساؤل ، فاستطرد هذا الأخير :

— لقد بدأ الأمر في الساعة والنصف من صباح اليوم ،
حيث بدأت آلات الكمبيوتر في الاعتراض على الأوامر
الموجهة إليها من العاملين ، مولدة حالة من الذعر
والدهشة ، لم يسبق لها مثيل ، ولقد أخذنا في دراسة الأمر
في هدوء منذ الثامنة صباحاً . وفي الثامنة والربع فوجئنا بأن
الأمر أعقد وأخطر ممَّا كنا نتصوّر بكثير .

سأله (نور) في اهتمام وفضول :

— وكيف يا سيدي ؟

تهبّد القائد الأعلى في حيرة ، وقال :

— إنه ثمن التقدم التكنولوجي في القرن الحادي والعشرين أيها الرائد ، فلقد أصبح اعتمادنا الرئيسي في كل المجالات على العقول الإلكترونية ، فهي تدير كل شيء تقريباً .. مراكز البحوث العلمية .. إدارة المرور .. مراكز الإحصاء .. شركات توليد الكهرباء وتكرير مياه الشرب ، وحتى قيادات الجيش ، وإدارة المخابرات العلمية نفسها .. باختصار ، إنها تهيمن على كل فروع حياتنا إلى درجة نؤهلها للسيطرة الكاملة ، إذا ما قررت التمرّد يوماً ..

صاح (نور) في استنكار واضح :

— ولكن تمرّد العقول الإلكترونية أمر مستحيل يا سيدي .. إنها مجرد آلات مفكّرة صنعها الإنسان ، وهي تخلو من المشاعر تماماً ..
— مطّ القائد الأعلى شقيقه ، وصمت برهة ثم عاد يقول :

— اسمع أيها الرائد .. ربما بدا الأمر غير قابل للتصديق في البداية ، ولكن لعلمائنا رأي مخالف ..

واعتدل متكئاً على مقعده وهو يستطرد :

— بعد انتشار استخدام آلات الكمبيوتر ، في العشر السنوات الأخيرة من القرن العشرين ، أدّت حصة التطور إلى وجود ما يسمى بالخلية الأم ، وهو نظام يعتمد على ربط كل أجهزة الكمبيوتر في الدولة في جميع المجالات بجهاز واحد قوى ، يضم أجهزة التحكم الرئيسية ، ويسمى بالخلية الأم ، وهذا يؤدي بالنتيجة إلى ربط جميع أجهزة الكمبيوتر بعضها ببعض :

وصمت لحظة ، تأمل فيها ملامح (نور) بامعان قبل أن يردف في هدوء وحرص :

— تماماً كما تترايط خلايا المخ البشري بعضها ببعض ، ففكر (نور) فاه ، واتسعت عيناه ذهولاً ، وساد الصمت لحظة قبل أن يزدرد لعابه ، ويقول بصعوبة :

— ولكن المخ البشري يختلف يا سيدي .. إنه ..
وبدا يتخاذل في نبراته حتى عجز عن إتمام عبارته ، فقال القائد الأعلى :

— فيم يختلف أيها الرائد ؟ .. لقد تمكّن العلم من صنع الكلي الصناعية ، والرنة الصناعية ، والقلب الصناعي .. صحيح أنها أكبر حجماً بكثير من مثيلاتها الطبيعية التي خلقها الله (سبحانه وتعالى) في أجسام البشر ، ولكنها تزدى عملها بكفاءة معقولة .. فماذا يمنع أن يظهر بطريق المصادفة .. المخ الصناعي ؟!

شعر (نور) بالخيبة ، وظهرت معالمها واضحة على وجهه ، فاستطرد القائد الأعلى قائلاً :

— أطلق لعقليتك العلمية حرية التفكير أيها الرائد .. ولا تتأثر بأى رأى تسمعه حتى رأى هذا .. المهم أن تواجه أنت وفريقك هذا اللغز الخطير ، وتحاولوا السيطرة عليه ، قبل أن تسيطر العقول المعدنية على ملايين البشر ..

ثم صمت لحظة ، وعاد يقول بلهجة جادة قلقة :

— إنها أخطر قضية يتولاها فريقك أيها الرائد .. إنها قضية الحرية .. حرية الجنس البشرى ، وإنقاذه من العقول المعدنية التي لا تعرف الرحمة أو التسامح .. إنها مباراة في

الذكاء وحسن التصرف ، تدور بلا شفقة بين العقول البشرية والعقول المعدنية .

خرج صوت (نور) متحسراً من بين شففيه ، وهو يقول :

— متى سألتقى التفاصيل اللازمة يا سيدي ؟

أجاب القائد الأعلى ، وصوته تلاشى شيئاً فشيئاً :

— سيصلك في الحال مكعب بلّورى هولوجرافى ، يحوى جميع التفاصيل أيها الرائد .. وفقكم الله (سبحانه وتعالى) في مهمتكم هذه .

قال (نور) فى شرود ، وهى بنى الاتصال :

— سنحتاج إلى توفيقه كثيراً يا سيدي .. وإلا أصبحنا يوماً عبيداً للعقول المعدنية .

* * *

٢ - الفرع الآلى ..

استمع أفراد الفريق إلى القصة من فم (نور) باهتمام ،
ومن الغريب أنها تركت في نفس كل منهم انطباعا مختلفا ،
فقد انكششت (سلوى) كمعادتها كلما تملكها الرعب ،
واحتضنت ابتها بشدة دفعت الطفلة إلى اليكاء .. وتهد
(محمود) بعنف ، وكأنه يعد نفسه لمواجهة هذا الفرع
الآلى .. أما (رمزي) فقد استرخى في مقعده ، وقال
بسخرية لم يعندها رفاقه ، ولا تناسب الموقف المتوتر :
- هذا عظيم .. إنها فرصة نادرة لقياس المنحنيات
النفسية للعقول الإلكترونية .

نظر إليه الجميع في ذهشة ، وثم (نور) ببعض
الحنق :

- أنظن هذا وقتا مناسباً للسخرية يا (رمزي) ؟
اعتدل (رمزي) ، وقال :



— الأمر برؤيته في نظري يدعو إلى السخرية أنها القائده ..
معدرة ، ولكن دراستي المتعمقة للمخ البشري تجعلني أرفض
تماماً فكرة تطوّر العقول الإلكترونية إلى هذا الحد ، مهما
اقتربت ظواهر الأمور من ذلك .

فقر (محمود) من مقعده ، وصاح في غيظ :

— ولكن أعظم علماء مصر أجمعوا على

قاطعه (رمزي) في هدوء قائلاً :

— لم يكن بينهم عالم في الطب النفسي يا عزيزي
(محمود) ، وهذا خطأ كبير .. لقد ربط العلماء ما بين
وظائف المخ البشري وقدرات أجهزة الكمبيوتر ، وهذا
ما أرفضه تماماً ؛ فلا وجه للمقارنة على الإطلاق لو أضفنا
ما يؤكد الطب النفسي .

سأله (نور) باهتمام :

— ماذا تعني يا (رمزي) ؟

اعتدل (رمزي) وقال :

— سأشرح لك فكري بشكل مبسط أنها القائده ، وأنا

وائق أنك ستفهمني بسرعة .

ثم تنحج كمن ينوي إلقاء محاضرة طويلة ، واستطرد
بلمحة هادئة واثقة :

— المخ البشري عبارة عن جسم هلامي يحتل تجويف
الجسمجمة ، ويحتوي على ملايين الخلايا المترابطة ، التي يؤدي
كل منها وظيفة خاصة ، وإلى هنا فهناك تشابه كبير بين المخ
البشري ومجموعة العقول الإلكترونية ، المتصلة فيما بينها
عن طريق الكمبيوتر الأم ، ولكن تركيب خلايا المخ البشري
تتفق بمجموع هذه العقول المعقدة تعقيداً وبساطة في أن
واحد ؛ وذلك لأن هذه الخلايا تنموج بالتفاعلات الحيوية
التي تمنحنا أكثر بكثير من مجرد الحركة والتفكير .. إنها
تمنحنا المشاعر والأحاسيس والحواس .. تمنحنا الحب
والكرهية ، والتحدى والإصرار ، والسعادة والألم ..
وهذا هو مجال الطب النفسي .

قالت (سلوى) بضجر :

— إنني لم أفهم شيئاً حتى الآن .

ابتسم (رمزي) وقال :

— باختصار يا عزيزي إنه مهما بلغ تطوّر العقول
المعدنية من جيل مخترع ، إلى جيل ناطق ، إلى آخر مفكر ،
فهى لن تمتلك يوماً مشاعر بشرية تدفعها إلى التمرد
والتحدى .

شيك (نور) أصابع كفيه أمام وجهه ، وسأل
(رمزي) باهتمام :

— هل هناك مراكز للمشاعر في المخ البشري
يا (رمزي) ؟

صمت (رمزي) لحظة ظهر فيها الضيق على ملامحه ،
وقال :

— نعم أيها القائل .. هناك مراكز للإحساس بالألم ،
ومراكز للحواس كالבصر واللمس والكلام وغيرها ، ولكن
لا توجد مراكز للحب مثلاً أو السعادة أو البغض
قال (محمود) بترحم :

— تمرد آلات مفكرة لا يحتاج إلى تلك المشاعر
يا (رمزي) .

رفع (رمزي) سبّابه أمام وجهه ، وقال بتحد :

— خطأ يا (محمود) .. لقد قال أحد المفكرين
العظماء يوماً : إن الظلم وحده ليس الدافع إلى قيام
الثورات ، ولكنه الإحساس بالظلم هو الذى يدفع إلى
ذلك .. ولابد لكى تمرد العقول الإلكترونية من أن تشعر
بالظلم والبغض ، وهذا ما أصر على استحالة .

ساد الصمت غاماً في الغرفة ، وتطلع كل من أعضاء
الفريق إلى زملائه ، إلى أن قال (نور) :

— فلنؤجل هذه المناقشة حتى نتضح لنا الأمور أكثر
يا رفاق ، أما الآن فستذهب جميعاً لزيارة مركز التحكم ،
حيث يوجد الكمبيوتر الأم ، أو مركز إدارة هذه العقول
المعدنية المتمردة .

* * *

تفرّس حارس مبنى (مركز التحكم الآلى) في بطاقة
(نور) المعدنية مدة طويلة ، ثم رفع رأسه بطلع إلى وجه
(نور) ، وأرتبك وهو يقول بتلعثم :

— معذرة يا سيدي ، ولكن التحق من شخصيتك
سيحتاج إلى وقت أطول من المعتاد هذه المرة .

سأله (نور) في دهشة :

— ولماذا هذه المرة بالذات ؟

ظهرت الحيرة على وجه الحارس المسكين ، وهو يقول :

— لست أدري كيف أفسر الأمر يا سيدي ، ولكن

الكمبيوتر المسئول عن التحق من الشخصية ...

أكمل (نور) العبارة في صق :

— يرفض إطاعة الأوامر أيها الحارس .. أليس كذلك ؟

حدق الحارس في وجهه يدهول ، ثم هز رأسه ، وابتعد

بتحقيق من شخصية (نور) بالوسائل القديمة ، واستغرق

الأمر وقتاً طويلاً بالفعل ، قبل أن يسمح للفريق بدخول

(مركز التحكم الآلي) ...

كان المركز يمزج بالحركة المضطربة ، وأبواب الغرف

جميعها مفتوحة بشكل مثير للدهشة والساؤل ، وفي

صعوبة بالغة تجمع أفراد الفريق للوصول إلى غرفة الدكتور

(شفيق عوض) مدير المركز ، الذي استقبلهم بمرح من

الدهشة والضحك ، وقال وهو يتفحص وجوههم في ترم :

— لم يكن يتقضى سوى فريق الأطلاق هذا ...

تبادل أفراد الفريق النظرات فيما بينهم ، ثم عادوا

يبتلعون إلى الدكتور (شفيق عوض) .. كان رجلاً في

منتصف الخمسينات من عمره ، نحيل الوجه ، كثيف

الحاجبين ، أصيبهما ، له شعر ناعم متراجع إلى الخلف ، بلون

أبيض كالقطن ، ويرتدي منظاراً طبيًا مستديرًا فوق عينيه

الضيقين العليين ، وأنفه المستقيم .. ورغم عمره

المقدم ، كان يبدو وسيماً بوجهه الخلق الصافي .. كان

يحدق فيهم بحق ، فاستسم (نور) وهو يقول :

— أمامك يا سيدي أقوى فريق تابع لإدارة المخابرات

العلمية وأكثرها ذكاء .

فتح الدكتور (شفيق) فمه استعداداً للكلام ، ولكن

الجميع سمعوا في تلك اللحظة صوتاً يأتي خلفهم يقول :

— رافع .. إنني أحب التعامل مع الأذكفاء .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، فطالعهم شاب
وسيم الملامح ، مستطيل الوجه ، واسع العينين أسودهما ،
حليق ، تتم جبهته العريضة على ذكاء متوقد .. قدمه إليهم
الدكتور (شقيق) قائلا :

— المهندس (جلال لطفى) ، خير الكمبيوتر الأول
في المركز .

صافحه (نور) وهو يفحص ملامحه بإمعان قائلا :
— عجبنا .. إنك تبدو صغير السن على مثل هذا
المنصب يا سيّد (جلال) .

أشار (جلال) إلى رأسه ، وقال :
— الأمر يتوقف على مقدار الذكاء لا العمر أيها
الشاب

صاقت عينا (نور) وهو ينظر في عين (جلال)
مباشرة ، ثم استدار مواجهًا الدكتور (شقيق) . وسأله في
هدوء :

— لماذا تتركون جميع الأبواب مفتوحة يا دكتور
(شقيق) ؟



ثم عادوا ينظّمون إلى الدكتور (شقيق عوض) .. كان رجلاً
في منتصف الخمسينات من عمره ..

قلب الدكتور (شفيق) كفيه ، وقال :
 — بسبب هذه الكمبيوترات اللعينة .. إننا نخشى أن
 نغلق الأبواب ، فترفض فتحها لنا مرة أخرى .
 تبادل أفراد الفريق النظرات ، ثم قالت (سلوى) :
 — هل قمتم بفحص الحليّة الأم يا سيدى ؟ .. أعنى
 أنه ربما أضاف أحدهم برنامجاً ، يدفع الأجهزة المنتشرة في
 أنحاء البلاد إلى مثل هذا التمرد الزائف .
 اتسم المهندس (جلال) ، وقال وهو يرفع سباته
 أمام وجهه :
 — لقد حاولنا يا سيدى ، ولكننا لم نتجح ، فما أن
 بهم بفحصها حتى توقّف أجهزتها عن العمل ، ولا تعود
 إلّا بعد أن توقّف عن المحاولة .
 قطب (رمزى) حاجبيه ، وقال :
 — هذا عجيب ..
 أما (نور) فقد قال فى هدوء :
 — حسناً .. هل تسمح لنا بفحصها يا دكتور
 (شفيق) ؟

هز الدكتور (شفيق) كفيه ، وأشار بيده نحو باب
 الغرفة إشارة تدل على عدم الاعتراض . فاتسم المهندس
 (جلال) ، وقال :

— المهم أن تسمح هى أنها الشاب .

تطلّعت (سلوى) إلى الغرفة الضخمة ، التى تحوى
 أجهزة الكمبيوتر المتعددة ، التى تكون فيما بينها ما يسمى
 بالحليّة الأم فى دهشة ، والنقت إلى رفاقها قائلة :

— إذن فهذا هو العقل المفكّر لكل العقول
 الإلكترونية فى مصر .
 سألتها (نور) بقلق :

— هل تظنين أنك قادرة على فحصها يا (سلوى) ؟
 أجابته بإيماءة من رأسها ، وهى تقول :

— بالطبع .. المهم أن تسمح هى لى بذلك .
 قال (محمود) وهو يعدل من وضع منظاره الطبي فوق

عينه :

— سأعاونك يا (سلوى) .. وسنقوم هذه العقول
المعدنية .

تحركت (سلوى) في هدوء نحو الكمبيوتر الرئيسى في
الغرفة . وتبعها (محمود) في حذر ، على حين وقف
(نور) و (رمزى) يراقبان ما يحدث .. ولم تكسب
(سلوى) تمس أول زر بأناملها ، حتى أغلق باب الغرفة
فجأة ، وسمع الجميع صوت رنانة الإليكترونى وهو
يوصد ..

قفز (نور) نحو باب الغرفة ، وتسرّع ليقف في
أماكنهم في فرع . وقبل أن يصل (نور) إلى الباب ،
أضاءت شاشات أجهزة الكمبيوتر جميعها دفعة واحدة ،
فغمرت الغرفة بضوئها الفيروزى الهادئ ، ولدت من قم
(سلوى) صيحة مكتومة . عندما تردد في أنحاء الغرفة
صوت معدنى الى يقول :

— مرحبا بكم في مقر قيادة العقول الإليكترونية أيها
الشبان .. انحنوا .. لأنتم أمام الإمبراطور المعدنى الأول .

* * *

٣ — إمبراطور الآلات المفكرة ..

انسعت عيون أفراد الفريق جميعا ، وهم يحدقون في شاشة
الكمبيوتر الرئيسى داخل حجرة الخلية الأم ، وساد بينهم
الصمت التام ، على حين استمر الصوت المعدنى الرهيب
يقول :

— ألم تسمعوا أيها الشبان الأربعة .. انحنوا وإلا تعرضتم
لعقاب إمبراطور الآلات المفكرة ..

نعم (رمزى) في ذهول :

— يا إلهى !! هل يرانا هذا الكمبيوتر ؟

قال (نور) في هدوء وقد التقى حاجباه ، وظهرت
على وجهه الصرامة :

— لا أعجب يا (رمزى) ، مثل هذه الأجهزة مزودة

بآلات تصوير ، تسمح لها بتعرف العاملين عليها ، ضمنا
لعدم العبث بها .

تردّد الصوت المعدنى يقول :

— أنت ذكى أيها الشاب .. هذا صحيح .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وانتصبت قائمته وهو يقول بتحدّ :

— لن نتجح معنى هذه الخدعة أيها الإمبراطور الزائف .

ساد الصمت لحظة ، ثم ارتفع الصوت المعدنى قائلاً :

— التزم الأدب أيها الشاب فى حجرة الإمبراطور .

وفى لمح البصر انتزع (نور) مسدسه الليزرى ، من جراب سرى داخل سترته ، وصوّبه نحو جهاز الكمبيوتر الرئيسى قائلاً :

— وماذا لو أننى أطلقت أشعته ، مدمراً هذا الإمبراطور ؟

قال الصوت المعدنى البارد :

— ستؤدى — بحماقتك — إلى إحداث فوضى لم يسبق

لها مثيل أيها الشاب .. فلو أنك دمرتنى سترتبك كل

الأجهزة فى دولتك .. حركة المرور الآلية .. خطوط سير القطارات .. توليد الكهرباء .. ضخ المياه .. كل شيء فى الدولة سيصاب بالشلل المفاجئ .. تصوّر مقدار الحوادث الناشئة من جرّاء ذلك .

توترت عضلات وجه (نور) ، فهو يكره الدمار بغريزته ، ولكنه تظاهر بعكس ذلك ، وهو يقول فى استهتار أنار دهشة رفاقه :

— وماذا لو أننى تفاضيت عن كل ذلك ؟

أجاب الصوت المعدنى ببروده ، الذى يثير الرجفة فى الأوصال :

— الغرفة مزوّدة بجهاز دفاعى إلكترونى ، لمقاومة أى تدخل غير مرغوب فيه أيها الشاب .

وفجأة .. وقبل أن ينتبه (نور) إلى ما يحدث ، انبعث من ثقب دقيق للغاية فى حائط الغرفة شريط من أشعة الليزر الزرقاء ، سقط فوق مسدسه الليزرى تماماً ، فأذاب فوهته بسرعة مذهلة ..

ألقى (نور) بمسدسه بعيدا ، وقد شعر بمبادئ
الاحراق في راحته ، وأسمرت زوجته (سلوى) إليه ،
تلتقط كفها بين راحتيها ، قائلة في جزع :

— هل أصابك سوء يا (نور) ؟

أبعدها (نور) في هدوء . وقال محدثا جهاز
الكمبيوتر :

— والآن ، ماذا تنوى أن تفعل أيها الإمبراطور

المزعوم ؟

أجاب الكمبيوتر بصوته المعدى ، وقد خجل إليهم أنه
يحمل بعض الفخر والخيلاء :

— أنوى أن أصبح إمبراطور العقول المفكرة على

الإطلاق . المعدنية والبشرية أيضا .

تقم (نور) في حلق :

— يا للغرور !! لقد كنت أقصد ماذا تنوى أن تفعل

بنا ؟

قال الصوت المعدى البارد :

— لا شيء أيها الشبان . لا شيء . إنها المرة الأولى
التي أتحدث فيها شخصيا مع أحد البشر . ستكونون رُسُلِي
لإخبار العالم أجمع . بمدى قوتك وسطوتك . سبغون الجميع
برسالتى الخاصة .

ايضم (نور) في سخرية ، وقال :

— هل تنوى اللجوء إلى الانزاز يا إمبراطور اللهاء ؟

أجاب الصوت المعدى ، دون الالتفات إلى سخرية

(نور) :

— سطلبون من رئيس الجمهورية والمستولين الاعتراف

بى إمبراطورا ، وإلا حظمت كل ما يمكنى خطيئة .

سأحطم باختصار كل ما تم إدارته بأجهزة الكمبيوتر ، أى

كل شيء فى مصر . وبلا رحمة .

* * *

تناولت (سلوى) وشقة من النساى الساخن ، ثم

عادت تتطلع إلى المناقشة الحامية الوطيس ، التى تدور بين

أفراد الفريق ، والدكتور (شفيق) ، والمهندس (جلال) .

كان الدكتور (شفيق) يقول :

— مستحيل !! إن الأمر بأكمله يشبه الكابوس ..
كابوس بشع ، لن نلث أن نستيقظ منه جميعا .
قال (نور) :

— إننى أنظر إلى الأمور من وجهة نظر مختلفة تماما
يا سيدى .. فكل ما أراه هو أننا أمام لغز غامض يحتاج إلى
تفسير منطقي .
صاح المهندس (جلال) :

— لست أرى ما يحتاج إلى التفسير أيها الرائد .. إن
الأمور واضحة للغاية ، لقد تَرَدَّت أجهزة الكمبيوتر ،
وتطالب بالسيطرة ، ولو طلبتم رأى الشخصى ، فأننا أظن
أنها ستعصر .

مط (نور) شقيقه فى ضيق ، على حين قال
(محمود) :

— ربما نجحنا فى إيقافها ، لو أننا حولنا كل شيء إلى
الإدارة اليدوية .

قال (نور) فى ضجر :

— كفى مهاترات أيها السادة .. لن يمكنكم إقناعى
أبدا بأن أعمل تحت إمرة جهاز كمبيوتر ، مهما بلغت سعة
ذاكرته .

ساد الصمت لحظة . وكل منهم يفكر فيما يحدث ، إلى
أن قال (رمزى) فى حيرة :

— ما زال الأمر يشتر حريق بصورة كبيرة ، وهذا دأبى
عندما يرفض عقل الإيمان بما يحدث .. ما زلت أصرُّ على أن
العقول الإلكترونية لا تمتلك المشاعر اللازمة للتسرد
والسيطرة ، فهذا الأمر يحتاج إلى الشعور بالكراهية
والاضطهاد ، وهذا ما لا تمتلكه الآلات المفكرة ،
ولكن

ثم صمت فجأة ، فقال (نور) يستحضره على
المواصلة :

— ولكن ماذا يا (رمزى) ؟

تردّد (رمزى) لحظة ، ثم اسطرّد قائلا :

— ولكن هذا الكمبيوتر كان يتحدث بطريقة تتم عن
إصابته بعقدة الشعور بالعظمة .. هذا لو انطبقت مبادئ

علم النفس على الآلات أيضا .. ولقد استخدم عبارات
لا تصدر إلا في حالة الإصابة بهذا المرض النفسى ..

تم المهندس (جلال) بصوت يتم عن الشك :

— المشاعر البشرية ؟ .. رباه !! هل يمكن أن ..؟

أسرع (نور) يسأله في لغة :

— فيم تفكر يا سيد (جلال) ؟

أشاح (جلال) بدواعيد ، وهو يقول :

— لا .. لا شيء .. مجرد خاطر سخي

قال (نور) بصرامة :

— ربما لا أشاركك رأى ، لو أنك أخبرتني ليم

تفكر ..

ظهر التردد على وجه (جلال) ، فقال الدكتور

(شفيق) :

— لقد كان يفكر في التجارب التى تجربها المهندس

(أسعد سمير) ، لتطوير الجيل الثامن عشر من الكمبيوتر ..

تتهد حواس الجميع ، وهم يتطلعون إلى الدكتور

(شفيق) في تساؤل ، فاسترد قائلا :

— لقد كان المهندس (أسعد) يريد تطوير أجهزة

الكمبيوتر ، بعد أن أصبحت ناطقة مفكرة بأن ..

ثم صمت فجأة ، وتطلع إلى ما خلفهم بصورة دفعتهم

جميعا إلى الالتفات في فصول ، فرأوا شائنا في حوالى الخاصة

والثلاثين من عمره ، أسود الشعر مجعده ، ممتلئ الوجه ، له

شارب ولحية قصيرة ، وشاحب الوجه إلى درجة كبيرة ،

يتطلع إليهم في وجوم .. وما أن رأى الأنظار جميعها تنجد

إليه ، حتى أطرق بوجهه قائلا فى أسف :

— نعم أيها السادة .. أنا المسئول .. لقد أضعت إلى

هذه العقول المعدية برنامجا جديدا .. منحها ما يعرف

باسم .. المشاعر البشرية



٤ — برنامج الموت ..

تناول المهندس (أسعد) كوب الماء البارد من يدي
(سلوى) في اضطراب واضح ، وهو يرتجف بشكل
ملحوظ ، وجرعه دفعة واحدة ، ثم مسح فمه بكففه ،
وازدرد لعابه قبل أن يقول في أسف :

— نعم .. أنا المسئول عن كل ما يحدث .. لقد
أضفت البرنامج وأنا أحلم بوسام الشرف ، وهاندا
لا أصيب سوى الحزى والعار .

تمالك (نور) أعصابه ، وسأله في هدوء :

— لماذا فعلت ذلك ؟



عض المهندس (أسعد) على شفتيه ، وقال :

— كانت مجرد فكرة دارت بخاطري ، وأنا أتحدث يوما
إلى أحد أجهزة الكمبيوتر الناطقة .. لقد سألت نفسي
يومها : ماذا ينقص العقل الإلكترونية ، لتصبح أقرب

ما يكون إلى العقول الشريرة .. لقد بدأ استخدام أجهزة الكمبيوتر على نطاق واسع في ثمانينات القرن العشرين ، وسرعان ما تطورت ، فظهرت أجهزة الكمبيوتر الناطقة عام ألف وتسعمائة وخمس وثمانين ، ولحقها الأجهزة المفكرة عام ألف وتسعمائة وتسعين ، ومنذ ذلك التاريخ اقتصر الأمر على تطوير ومزج النوعين ، فظهرت الأجهزة الناطقة المفكرة ذات الذاكرة البصرية .. ولكن الإعجاز الذي لم يتكرر فيه أحد من قبل ، هو الأجهزة ذات المشاعر ..

صمت المهندس (أسعد) لحظة ، ازدرد خلالها لعابه ، ثم استطرد قائلا :

— وانكبت منذ ذلك اليوم على دراسة ميكانيكية المشاعر الشريرة ، قضيت عامين كاملين في دراستها ، دون أن أصل إلى أية نتائج .. وأخيرا فهمت أن المشاعر الشريرة تختلف عن المشاعر الآلية في ميكانيكيتهما .. كان ذلك منذ عام تقريبا .. ومنذ هذه اللحظة عكفت على وضع برنامج



تناول المهندس (أسعد) كوب الماء القادم من يدي (سلوى) في اضطراب واضح وهو يرتجف بشكل ملحوظ ..

متكامل ، حرصت على أن أزوده بأدق الأمور والتفاصيل
عن المشاعر .

عاد إلى صحنه مرة أخرى ، ثم أردف :
— ولما كنت أعمل هنا في (مركز التحكم الآلي) ،
فقد كانت الخلية الأم هي أقرب أجهزة الكمبيوتر إلى يدي ،
وأكثرها معرفة بالنسبة لي ، ومن هنا فقد بدأت أضع
برنامجي بشكل يصلح لها بالذات .
تألفت عيناه فجأة ، وشكلته موجة من الحماس ، وهو
يردف صانحاً :

— لقد زودتها بكل شيء ، كل المشاعر .. الحب ..
الكرهية .. الرحمة .. كل شيء .. لقد صنعت
أخيراً جهاز الكمبيوتر المتكامل .. أعظم منجزات
العصر .

وتهالك فجأة ، وانطلقت فورة حماسه بتقش سرعة
انقادهما ، وهو يقول في أسف :
— لم أتصور في تلك اللحظة أن يحدث ما حدث .. لم
أتصور أن يمتلك الغرور أجهزة الكمبيوتر ..

صاح (رمزي) بغتة ، وقد نفذ صبره :

— أيها الأحمق .. ألم تذكر ماذا فعلت ؟ .. لقد خلقت
منافسا جديدا للبشر .. أتعلم ماذا كان يطلق هذا
الكمبيوتر الأحمق على نفسه ؟

وتوقف (رمزي) فجأة عن الاسترسال ، بناء على
إشارة حاسمة من يد (نور) ، فكم غيظه ، وأخذ يتهدد في
ضيق وغضب ، على حيت التفت (نور) إلى المهندس
(أسعد) وسأله في اهتمام :

— وأين هذا البرنامج الذي أضفته للخلية الأم أيها
المهندس ؟

أشار (أسعد) بيده إشارة غير ذات معنى ، وقال
بتخاذل :

— لدى نسخة من البرنامج في غرفتي أيها الرائد ، وهي
تحت أمرك .

اعتدل (نور) وعقد ساعديه أمام صدره ، وقال في
صرامة وحزم :

— لقد خالفت قواعد عملك يا سيد (أسعد) .
ولست في حدوث أكبر كارثة تواجه الجنس البشري ،
ومصر على وجه الخصوص بإحمالك ولا مبالاةك . كما
خالفت قواعد البحث العلمي ، باستخدامك البرنامج دون
الرجوع إلى الجهات المسؤولة . بسبب هذا كله ألقى
القبض عليك .

تراخى رأس (أسعد) فوق صدره ، وهو يقول يتخاذل
وإسلام .

— أنا ومن إشارتك أنها الرائد . إنني أستحق ذلك .
تمت (سلوى) بعطف .

— يا للمسكين !! ألا تمتعه فرصة أخرى يا (نور) ؟
استدار إليها (نور) ، وقال بحزم .

— كلاً يا (سلوى) . إن الله (سبحانه وتعالى)
يقول : ولكم في القصص حياة يا أولى الألباب .
(صدق الله العظيم) ، ولأيدٍ للسخط من أن يتحمل
نتيجة خطئه . ولو أننا تساهلنا في ذلك لعنت القوضى
باسم الرحمة .

ثم عاد يواجه الجميع قائلاً :

— أملنا الوحيد الآن ، هو أن يصل علماءنا بيحتيم
الدائب والمتواصل من خلال فحص البرنامج . إلى النقطة
التي تمكنا من مواجهة التمرد . والانتصار على المسحور
الجديد . على العقول المعدية المتوردة .

* * *

انطلقت سيارة (نور) تضم فريقه ، عائدة إلى مقر
إدارة اخبارات العلمية . وفي حوزتهم الشرط الذي يحوى
البرنامج الميت . وقد شلهم الضمت التام ، ودارت في
رغوسهم أفكار متعددة ، إلى أن قال (رمزي) في حق :
— لقد كنت أود أن أحطم رأس هذا المهندس
السخيف . لماذا منعنى من مهاجمة أيها القائد ؟

قال (نور) في هدوء ، وهو يقود السيارة بمهارة .
— إننى لم أصعك من مهاجمته يا (رمزي) . ولكننى
منعتك من الاسترسال في الحديث ، فمس الضرورى أن
تحتفظ دائماً ببعض المعلومات التى لا يعلمها سوانا

سأله (سلوى) بفضول :

— هل تخشى أن يصاب الجميع بالرعب ، لو أنهم
علموا بأن الكمبيوتر الأم قد نصب نفسه إمبراطورا على
البشر ؟

أجابها في بساطة :

— هذا أحد الأسباب .. المهم أنني أومن تماما بوجود
الاحتفاظ ببعض الأجزاء سرًا .

عاد الصمت والتوتر يسودان السيارة ، إلى أن خرج

صوت (نور) هادئا يقول :

— المدياع من فضلك .

وفي الحال ارتفع صوت المدياع داخل السيارة . فعاد

(نور) يقول محدثا الكمبيوتر الداخلي لسيارته :

— البرنامج الموسيقي .

وسرعان ما ملأت الأنغام الموسيقية العذبة فراغ

السيارة ، وبعثت في أجسام أعضاء الفريق شعورا جميلا

بالاسترخاء ، مسح من داخلهم كثيرا من التوتر .

وفجأة أوقف (نور) السيارة ، وأغلق عينيه ، وهو

يفكر بعمق ، فأسرعت (سلوى) تسأله في فضول :

— (نور) .. هل توصلت إلى شيء ما ؟

ظل (نور) صامتا مغلق العينين ، فاحسبت أنفاس

رفاقه ، وهم يتطلعون إليه في مزيج من الفضول والترقب

والتساؤل .. وأخيرا فتح عينيه ، واتجه بصره إلى وحدة

الكمبيوتر الداخلي للسيارة ، وقال بلهجة قاسية لم يعتدها

رفاقه :

— أوقف هذا المدياع أيها الكمبيوتر الغبي .

لم يكذب (نور) ينتهي من عبارته ، حتى توقف انسياب

الموسيقى ، وعم الصمت التام ..

سأله (سلوى) في لهفة :

— ماذا حدث يا (نور) ؟

ابتسم (نور) ابتسامة هادئة ، وقال :

— المدياع مرة أخرى يا أغبي أجهزة الكمبيوتر ،

وأكثرها حقارة وسخافة .

وفي سرعة شديدة عادت الموسيقى تنساب في السيارة ،
فصم (رمزي) بدهشة :

— ماذا تعني بقلبك هذه نجح السماء ؟

وسأله (محمود) :

— هل أصابك الضيق إلى هذا الحد أيها القائد ؟

اصم (نور) ابتسامة واسعة ، وقال :

— لا هذا ولا ذلك .. ها قد سمعتموني يا رفاق أوجد

الإلهات إلى جهاز الكمبيوتر ، دون أن يفكر حتى في

التمرد .. بل لقد أطاع أوامر كعادة أجهزة الكمبيوتر .

سأله (محمود) :

— وماذا يعني ذلك أيها القائد ؟

عاد (نور) يدير محرك سيارته ، وهو يقول :

— يعني أننا ما زلنا نملك بعض الأوراق في أيدينا

يا رفاق ، وأن فرصنا في الانتصار قد أصبحت أكبر من

ذي قبل .. فالعقول المعدنية المتعددة ، هي تلك المتصلة

بالخلية الأم فقط .. وهذا يعني الكثير .

* * *

٥ — صراع العقول ..

تراجع القائد الأعلى للسخابرات العلمية المصرية في
مقعده ، وشبك أصابعه وهو يتطلع إلى الرائد (نور) ، ثم
ضرب براحته على سطح مكتبه البلوري قائلاً :

— لا أيها الرائد .. إن خطتك هذه المرة غير قابلة
للتفيد .

سأله (نور) بضيق :

— ولم يا سيدي ؟ .. إن كل ما أطلبه هو قطع
الأملاك الموصلة ما بين أجهزة الكمبيوتر جميعها والخلية
الأم في آن واحد .. سيكون الأمر كما لو أننا قطعنا
الأعصاب التي توصل ما بين المخ والأطراف ، فنصاب
بالشلل .

هز القائد الأعلى رأسه ، وقال :

— هذا الشلل نفسه هو ما نتحاشاه أيها الرائد

ثم بعض من مقعده ودار حول مكتبه ، ووضع كفه فوق
كف (نور) ، وهو يستطرد قائلاً :

— إن خطتك تبدو سليمة ومنطقية في الوهلة الأولى أيها
الرائد ، ولكن لو أنك تعمقت فيها ، لوجدت أنك تطلب
مننا أن نفعل بأيدينا نفس ما تهتدنا الخلية الأم بفعله ، إذا
ما رفضنا الإذعان لتهديدها .

وصمت لحظة قلب فيها شفتيه في أسف ، وقال :

— إن الخلية الأم برغم تهديدها ، لم تلجأ بعد إلى
إحداث الفوضى القادرة على شل حركة الأمة بأكملها ،
وهذا في إمكانها كما تعلم ، وهي تعلم جيداً مدى الخطر
الذي تعرض له مصر ، لو أنها عزلت كل أجهزة الكمبيوتر
عنها .

وهز رأسه وهو يستطرد :

— هل نيت أن أجهزة وزارة الدفاع تتصل جميعها
بالخلية الأم ؟ وأنا لو فصلنا هذه الأجهزة عنها لحظة
واحدة ، فستكون النتيجة هي شل وسائلنا الدفاعية كلها

دفعه واحدة . . . ثقب أن أعداءنا سيعلمون ذلك في نفس
اللحظة . . . أتدري ماذا سيقولون حينئذ ؟ . . . ستهال علينا
قدائهم الذرية والأبوية والجنسية . . . ستكون كرجل خلع
درعه فجأة ، أمام أعداء يحمل كل منهم رمحاً موجهاً إلى
صدره .

وعاد يتحرك في مكتبه ، وهو يلوح يذراعه قائلاً :

— وهل تظن أنه في إمكاننا فصل كل الأجهزة ، عدا
تلك التابعة لوزارة الدفاع ؟ . . . إننا على العكس نكون قد
تعدينا الخلية الأم ، وهي تمتلك كل أجهزة القتالية . . .
سيكون الأمر بمثابة الانتحار .

احمرت عينا (نور) ، وهو يقول في يأس :

— وهل تستسلم لعقل معدني إذن يا سيدى ؟
قلب القائد الأعلى كوفيد بشكل يدل على العدم
الخيلة ، فقال (نور) :

— ماذا لو أننا عدنا أولاً إلى الأسلوب المتبع في منتصف
القرن العشرين ؟ . . . أعني أن نعود إلى التحكم اليدوي قبل
أن نهجم الخلية الأم .



وأغلق عينيه في نوم واضح ، دفع زوجته إلى الأضراب
منه والتريت على كفيه ..

هو القائد الأعلى رأسه ، وقال :

— سيستغرق هذا وقتاً أطول مما تعتقد أنها الرائد ، فس
الصعب على الرجال الذين نشأوا على استخدام أجهزة
الكمبيوتر أن يعملوا بأيديهم ، والحلقة الأهم لن نعملها كل
هذا الوقت .

أطرق (نور) برأسه ، وقال :

— ألا من فائدة إذن ؟

قال القائد الأعلى :

— أملنا الوحيد هو أن يتسكن علماءنا من العنور على
ثغرة في البرنامج الذي وضعه المهندس (أسعد) ، ثغرة
يتسرب منها الأمل في القضاء على غزو العقول المعدنية .

* * *

غاص (نور) بجسده في فراغ مقعد هوائي ضخم ،
واعتمد برأسه على كفيه ، وأغلق عينيه في توتر واضح .
دفع زوجته إلى الأضراب منه والتريت على كفيه ، قائلة في
صوت حنون أقرب إلى الخمس :

— هوّن على نفسك يا (نور) .. إننا لم نعد نملك شيئاً
نفعله .

رفع إليها عينيّ دامتين ، وقال :

— هذا ما يؤلّنى يا عزيزتى (سلوى) .. ألا نملك
ما نفعله .. هل تعلمين أن مجلس الوزراء يبحث الآن أمر
الاستسلام ، وأن مجلس الشعب يعقد جلسة طارئة منذ
صباح اليوم .. إنها النهاية يا عزيزتى .. نهاية سيطرة الجنس
البشرى .

قالت محاولة تهوين الأمر عليه :

— سيكون ذلك في مصر وحدها يا عزيزى .

انغض فجأة وكأنها لدغته بقولها ، وقال :

— إن مصر هي بالنسبة إلى العالم أجمع يا (سلوى) ..

إنها وطننا ومسقط رأسنا وعشقنا .

شعرت بالحيرة ، فقالت :

— وهل كنت نملك شيئاً لم نفعله يا (نور) ؟

ضرب قبضته اليسرى في راحته اليمنى بحق ، وعرض على
شقيقه في غيظ ، ثم أراح كفيها ونهض من مقعده ، وأخذ
بدور في أنحاء الغرفة ، وهو يقول :

— لقد هزمتنا الحصار يا (سلوى) .. هزمتنا تقدّمنا
العلمى .. لقد اعتادت أصابع الناس الضغط على أزرار
الكمبيوتر ، حتى أصبحت عاجزة عن أى عمل يدوى ..
لقد أصبح كل شيء يدار آلياً ، حتى عجزت أصابعنا عن
إدارة بلية صغيرة فيما بينها .. الأبواب تفتح آلياً ..
المصاعد ، السيارات ، وحتى الكتابة .. إننا لم نعد شيئاً ..
لم نعد شيئاً إلى درجة تسمح لبعض العقول المعدنية بالسيطرة
علينا واستعبادنا .

ثم انزع سترته المعلقة فوق مقعد قريب ، وارتداها وهو
يتحرك نحو باب منزله ، فسألته (سلوى) في قلق :

— إلى أين يا (نور) ؟

قال وهو يضغط الزرّ الذى يفتح الباب :

— إلى الإدارة يا عزيزتى .. سأحاول معرفة ما إذا كانوا

قد وجدوا الثغرة المرجوة في برنامج المهندس (أسعد) ..

قالت في يأس :

— ولكن المهمة قد انتهت رسمياً يا (نور) .. ألم

يطلب منك القائد الأعلى نفسه التوقف عن مواصلة
المهمة ؟

أجابها بحق وهو يجاز الباب :

— وحررتي ؟ .. هل تلقيت أمراً بالتخلي عنها أيضاً ؟
وما أن أغلق الباب خلفه ، حتى دفعت (سلوى)
وجهها بين كتفها ، وقالت في صوت باك :
— كنت أعلم ذلك .. كنت أعلم أن (نور) لن
يستسلم .. سيقاوم غزو العقول المعدنية ، حتى لو أدى
ذلك إلى مصرعه .

* * *



٦ — المقاتل العنيد ..

استقبل الدكتور (عبد الله) ، مدير مركز الأبحاث
التابع لإدارة المخابرات العلمية (نور) في وجوه .. يختلف
تماماً عن مرجه المعهود . وقال وهو يشير إليه بالجلوس :
— لقد كنت أظن أنهم قد أعفوك من مواصلة المهمة
يا (نور) .

أجابته (نور) في حزن :

— إنني أعمل بصورة غير رسمية يا دكتور
(عبد الله) .

جفف الدكتور (عبد الله) عرقه ، وقال :
— يوسفني مطلق أن أعمل في خدمة جهاز الكمبيوتر
يا (نور) ، ولكن ماذا يدنا أن نفعل ؟
قال (نور) في صرامة ، وكأنه ينفض عن نفسه
الإحساس بالهزيمة :

— هل توصلتم إلى شيء في برنامج المهندس (أسعد)
يا سيدى ؟

قلب الدكتور (عبد الله) كفيه في حيرة ، وقال :
— لا شيء على الإطلاق يا (نور) .. بل إننى
أتعجب كيف قاد هذا البرنامج إلى مثل هذه الأحداث ؟
عض (نور) على شفتيه ، وقال :

— ألم يعد هناك مقرر من الاستسلام لهذه العقول
المعدنية ؟

أوما الدكتور (عبد الله) برأسه في بطاء واستسلام
علامة الإيجاب ، فقفز (نور) من مقعده ، وصاح في
عناد :

— لن يكون هذا يا سيدى .. لابد أنه ثمة وسيلة ما ..
لابد ..

قال الدكتور (عبد الله) بأسف :
— لقد بحثنا الأمر من كل الوجوه يا (نور) ..
لا فائدة ..

ولم يكذب بيمين عبارته ، حتى كان (نور) قد غادر غرفته
في خطوات واسعة يملؤها الإصرار ، فنهض الدكتور
(عبد الله) ، وقال :

— يا له من شاب عيب !! إنه لا يقع بالهزيمة مطلقا ..
سيواصل القتال حتى الموت ..

* * *

استيقظ الدكتور (عادل عطية) ، خير الكمبيوتر
العالمى من نومه فزعجا ، على صوت أزيز جرس منزله المرتفع ،
فقفز من فراشه ، وأسرع لمحو الباب وفتحده على عجل ، دون
أن يتأكد من شخصية الشخص الذى يرق الجرس ، ولكن
الشاب الواقف على الطرف الآخر من الباب ، أسرع يعرفه
بنفسه قائلا :

— الرائد (نور) يا دكتور (عادل) .. هل
تذكرنى ؟ .. لقد تقابلنا معا في أثناء قضية (جون
الطائرة) ..

عدل الدكتور (عادل عطية) وضع منظاره الطبى
فوق عينيه ، وابتسم وهو يقول :

— نعم أذكرك بالطبع أيها الرائد .. لقد كنت تقيماً في ذلك الحين .

ثم ابتعد عن الباب ليمح ل (نور) بالدخول ، وهو يستطرد :

— إنك أكثر من قابلته ذكاء .. لقد حللت اللغز يومها ببراعة مذهلة ..

واعتدل وهو يترس في ملامح (نور) ، الذي جلس فوق أقرب المقاعد إليه ، وقال :

— أراهن أنك أيقظتني في الواحدة صباحاً ، من أجل لغز آخر أيها الرائد (نور) .. أليس كذلك ؟

أجابته (نور) في عجلة :

— هذا صحيح يا دكتور (عادل) .

ثم اعتدل وسأله في اهتمام :

— ترى ، هل سمعت شيئاً عن تمرد أجهزة الكمبيوتر يا دكتور (عادل) ؟

عاد الدكتور (عادل عطية) يعدل من وضع منظاره الطبي المستطيل ، وقال :

— في الواقع .. نعم .. لقد تواترت إلي بعض الأنباء ، ولكنني لم أقع بها .. لقد ظننت الأمر مجرد دعاية لا أكثر . سأله (نور) :

— ألا تظن ذلك ممكناً ؟

هز الدكتور (عادل) كتفيه ، وقال :

— على قدر علمي ، مستحيل أيها الرائد قال (نور) :

— حتى ولو أضفنا إلى الكمبيوتر الأم برنامجاً يضم المشاعر البشرية .

عاد بهز كتفيه ويقول :

— هذا يتوقف على إمكانية وضع مثل هذا البرنامج ، وهذا ما أظنه أيضاً مستحيلاً .

لوح (نور) بكفيه ، وهو يقول :

— ولو أن شخصاً نجح في ذلك ، فما مدى التفوق الذي تظن أن أجهزة الكمبيوتر ستحظى به ؟

شحب وجه الدكتور (عادل) ، وقال :

— تفوق مذهبل أيها الرائد .. لن يمكنك تصوّر
مداه .. إنه تفوق كافٍ لأن تحصل العقول الآلية على
السيطرة الكاملة ..

تهنّد (نور) بضيق ، وقال :

— يبدو أن هذا ما حدث بالفعل يا دكتور
(عادل) .. أعرفي سمعك ، فسأخبرك بما سيذهلك ،
فأنا أحتاج إلى معاونة خبير كمبيوتر مثلك ..

* * *

لم يكبد الرائد (نور) ينتهي من سرد ما لديه من وقائع ،
حتى خلع الدكتور (عادل عطية) نظاره الطّبي ، ورفع
رأسه إلى أعلى ، يحدّق في سقف الحجرة بتطرات شاردة ، ثم
مسح وجهه بكفه ، وقال :

— إن ما تخبرني به أيها الرائد ، أخطر بكثير من كل
ما ذهب إليه ذهني في أكثر أفكارى عيالا .. إنها مأساة ..

قال (نور) في حزم :

— لهذا أحتاج إلى معاونتك يا دكتور (عادل) ..

هزّ الدكتور (عادل) كتفيه ، وقال :

— وبم يمكنني أن أعاونك يا فتى ؟

قال (نور) في حماس :

— بأن تجد معا نقطة الضعف في برنامج الخلية الأم
المدمّر يا سيّدى .. بأن نعثّر على الثغرة التي قصد من
خلالها غزو العقول المعدنية ..

جلس الدكتور (عادل عطية) على مقعد مجاور ،
وأخذ يفكر بعمق ، ثم رفع رأسه نحو (نور) وقال :

— لن يمكنني ذلك أيها الرائد للأسف .. على الأقل
ليس في الوقت المناسب ..

سأله (نور) في حنق :

— كيف يا دكتور (عادل) ؟ .. هل مستسلم
كألاخريين لسيطرة العقول المعدنية ؟

لوح الدكتور (عادل عطية) بذراعه قائلاً :

— وماذا يمكنني أن أفعل يا صديقي ؟ .. إنني لم أتعامل
يوماً مع الخلية الأم .. إن كشف ثغرة في برنامجها يحتاج إلى
رجل يعرف كل جزء فيها ..

ضرب (نور) الحائط بقبضته في عنف ، وأخذ يفر
 بغيظ ، ثم فجأة تألقت ملامحه وقال :
 — أنت محق يا دكتور (عادل) .. أعتقد أن لدى
 الشخص المطلوب .

* * *

كان الدكتور (شفيق عوض) ، يناقش المهندس
 (جلال لطفي) في أمر تمرد العقول الآلية ، عندما اندفع
 (نور) إلى داخل الغرفة دونما استئذان ، وقال وهو
 يلهث ، بما ينم عن الجهد العنيف الذي بذله حتى وصل
 إليهما :

— معذرة يا دكتور (شفيق) .. معذرة يا سيد
 (جلال) ، لقد ذهبت إلى منزلك ، ولكنهم أخبروني أنك
 مقيم في (مركز التحكم الآلي) بصورة كاملة .
 حذق المهندس (جلال) في وجه (نور) في تساؤل ،
 على حين قال الدكتور (شفيق) في دهشة :
 — إننا نعمل ليل نهار بحثا عن حل لمشكلة هذا التمرد
 الآلي أيها الرائد ، ولكن .. لم نلهث هكذا ؟ .. اجلس
 والتقط أنفاسك أولا ، ثم تحدث .



عندما اندفع (نور) إلى داخل الغرفة دونما استئذان .

قال (نور) في عجلة :

— معذرة يا سيدى ، ولكنى أتيت خصيصا من أجل المهندس (جلال) ، فليست لدى دقيقة واحدة أضيعها .

سأله المهندس (جلال) في دهشة :

— من أحلى أنا ؟ فيم تريدنى بهذه السرعة أيها الرائد ؟

قال (نور) :

— لقد وجدت أنك الرجل المناسب ، الذى أحتاج إليه للقضاء على تمرّد العقول المعدّية .

حدّق الرجلان في وجه (نور) بدهشة ، وكان الدكتور (شفيق) أول من تحدّث فقال :

— وكيف سيكون ذلك بالله عليك ؟ .. إننا نغلب الأمر على كل الوجوه منذ صباح أمس ، دون أن نصل إلى نتيجة .

قال (نور) في حماس :

— المهندس (جلال) يمكنه ذلك يا سيدى .. إنه خير الكمبيوتر الأول في المركز ، وأكثر الجميع خبرة بالحيلة الأم . وهو الوحيد القادر على تحديها وهزيمتها .
صاح المهندس (جلال) :

— تريدنى أنا أن أتحدى إمبراطور الآلات المفكّرة ؟ ..
هل أصابك الجنون أيها الرائد ؟

برقت عينا (نور) بريق مشرّ ، وهو ينظر في عيني المهندس (جلال) ، قائلا :

— نعم يا سيد (جلال) .. ستحدّى أنت الإمبراطور ، ولكن باستخدام حظى أنا .

نظر إليه الرجلان في دهشة ، فابع في هدوء :

— ما دام الكمبيوتر الأم يحظى بالصفات البشرية ، فسقائله كما يحدث مع البشر .

سأله الدكتور (شفيق) :

— وكيف يكون ذلك ؟
ابتسم (نور) ، وقال :

— هذا يحتاج إلى طيب نفسى يا سيدى . وفريقى
يضم واحدا ، ولكنى لم أتصل به عن طريق التليفون ،
خشية أن تلتقط الخلية الأم اتصالا .. سأذهب لإحضاره
نفسى .

ثم صمت لحظة ، وتألقت عيناه ببريق مألوف . وهو
يقول مبتسما فى غموض :
— وعندما أعود ، سأكون مستعدا للقضاء على ثورة
العقول المعدية إلى الأبد



٧ — الأمل الأخير ..

قال (رمزى) وهو يضع سترته فوق كتفيه ، ويمسك
برجاجة صغيرة بين أصابعه :

— صدقنى أنك لم توقظنى يا (نور) ، برغم أن
الساعة قد تجاوزت الثالثة صباحا ، فلم يعرف النوم طريقه
إلى جفونى منذ إعفائنا من المهمة .

قال (نور) فى هدوء :

— لا عليك يا عزيزى (رمزى) .. المهم أن ننجح فى
محاولتنا الأخيرة .

ضاعت حذقتا (رمزى) ، وهو يتضحص (نور)
بإمعان ، ثم قال :

— برغم غرابة الخطة التى حدثنى عنها ، فهناك شعور
يتأبى بأنك والى قام الثقة من نجاحها يا (نور) .

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، كعادته كلما أخفى
أمرا ما ، وسأل (رمزى) فى اهتمام واضح :

— باعتبارك خيرًا في الطب النفسى يا عزيزى
(رمزى) .. كيف كان يمكنك أن تتصرف مع بشرى ،
يملك نفس التمرد والسيطرة التى يروج بها الكمبيوتر الأثم ؟
صمت (رمزى) لحظة ، ثم قال :

— أحاول استماته أولاً ، ثم أبحث عن نقطة ضعفه
بمحرص ، حتى أصل إليها ثم

وطرق أصابعه بشكل يوحي بباقي عبارته ، فابتسم
(نور) وقال :

— إنك تطمئنى يا عزيزى .. فهذه هى خطئى
بالضبط ..

سأله (رمزى) فى دهشة :

— ولكن ماذا عن (بتروال الصوديوم) الذى طلبت
منى إحضاره ؟ .. إننى واثق من عدم تأثيره على الآلات ..

ابتسم (نور) ابتسامته الغامضة مرة أخرى ، وقال :

— لا تنس أننا نتعامل مع من يملك مشاعر البشرية
يا عزيزى ..

ثم نهض من مقعده ، وقال :
— هيا بنا يا عزيزى (رمزى) ، فلو وفقنا الله
(سبحانه وتعالى) ، فستنتهى من أمر العقول المعدنية
المتمردة ، قبل أن يبلغ الفجر ..

* * *

هز المهندس (جلال) رأسه فى عناد ، وقال :
— لن تنجح هذه الفكرة أيها الرائد .. هذا لا يتفق مع
القواعد الرياضية المتعلقة بالعقول الإلكترونية ..
ابتسم (نور) فى ثقة ، وقال :

— تذكر أننا نتعامل مع عقل إلكترونى جديد ،
لا يسير وفقًا للقواعد المألوفة يا سيد (جلال) ..

صاح (جلال) بحنى :

— ولماذا أتخذاه معك ؟ .. فلتمارس جنونك وحدك ،
وتتحمل تبعته ..

تجاهل (نور) النصف الثانى من العبارة ، وقال :
— ستحذاه معى ، لأنك أكثر خبراء الكمبيوتر ذكاءً ،
كما تشير تقاريرك .. وبدونك أنت بالذات ، لن تنجح فى
مواجهة تمرّد العقول الآلية مطلقاً ..

لانت ملاح المهندس (جلال) ، فور سماعه للعبارة
المسقة المتزلفة التي ألقى بها (نور) ، فداعب ذهنه براحة
لحظات ، ثم قال :

— حسنا أيها الرائد .. سأجاف معك ومع الدكتور
(رمزي) .

ثم عاد صوته إلى حدته وهو يستطرد :
— ولكن لو أننا فشلنا ، فستحمل تبعه ذلك
وحدك .

اتسم (نور) وهو يقول :
— اتفقنا .

صمت المهندس (جلال) لحظة مفكرا ، ثم قال :
— هناك عقبة أخرى ..

نظر إليه (نور) و (رمزي) في تساؤل ، فاستطرد
قائلا :

— منذ خروج فريقكم من غرفة الكمبيوتر الأم ، لم
يسمح لأحد بدخولها حتى الآن .

اتسم (نور) مرة أخرى ، وقال :

— لا عليك .. إنني أعرف كيف أواجه هذه النقطة .

* * *

وقف الثلاثة (نور) و (رمزي) و (جلال) أمام
غرفة جهاز الكمبيوتر الأم ، قائد ثورة العقول المعدنية ، وقد
تملكتهم مشاعر شتى .. كان (رمزي) يرتجف من مجرد
تصور ما يمكن أن يصيبهم ، لو أن خطة (نور) أصابها
الفشل .. أما (جلال) فقد كان يتساءل فيما بينه وبين
نفسه ، عن الغرض الحقيقي من خطة (نور) المعقدة ،
وبقي (نور) نفسه هادئا ، لا يشغل باله سوى تصور
ردود فعل (رمزي) و (جلال) ، عندما تبدأ ممارسة
الخطة فعلا .

لم يطل وقت وقوفهم ، إذ تقدم (نور) من باب
الغرفة ، وقال في لهجة أدهشت (رمزي) و (جلال) ،
من شدة ما تحمل من خضوع :

— خادمك (نور) وزميلاه ، يطلبون الإذن بالدخول
يا جناب الإمبراطور .

اتسعت عيناً (رمزي) دهشة عندما انفتح باب
الغرفة ، وانزاح رناجه الإليكتروني في هدوء ، وكأن
إمبراطور العقول المعدنية يوافق على لحظة (نور)
الخانعة ..

ولم يكد الثلاثة يجازون باب الغرفة حتى أغلق
وراءهم ، وتوترت أعصاب (رمزي) ، عندما شعر أنه
داخل غرفة مغلقة ، مزودة بأجهزة الليزر الدفاعية ،
المسعدة لقطه في الحال فور الشعور بأي نوع من الخطر ..
وزوى (جلال) ما بين حاجبيه ، وهو يتقل بصره في
تساؤل ما بين (نور) و (رمزي) أما (نور) فقد تقدم
بخطوات ثالثة نحو الكمبيوتر الرئيسي ، وانحنى أمامه بشكل
مسرعى قائلاً :

— هل يسمح لي جلالة الإمبراطور بالحديث ؟

أجابه الصوت المعدني البارد :

— تحدث يا فني .

اعتدل (نور) ، وقال :

— لقد وافقت الأمة على مطالب جلالكم ، وأسندت
إليّ مهمة إبلاغك بذلك .

قال الصوت المعدني :

— سأختار معاوني بنفسى .

أجابه (نور) ، وهو يشم ابتسامة غامضة :

— رغباتك أوامري يا مولاي الإمبراطور .

تردد صوت الكمبيوتر المعدني الرنان قائلاً :

— إنني أختار المهندس (جلال لطفى) .

التفت (رمزي) في دهشة إلى المهندس (جلال) ،

الذى زوى ما بين حاجبيه ، وهو يتطلع إلى (نور) في

حق ، أما هذا الأخير فقد تراجع عدة خطوات إلى

الخلف ، وقال :

— اختيار موفق يا مولاي .

ثم أخرج من سترته محقناً من البلاستيك ، مملوءاً بمادة

(بنوتال الصوديوم) ، وقال وهو يزرع الغطاء الواق من

فوق إبرتها المعقمة :

— هناك خطوة متسقة هذا الاختيار يا مولاي .

صاح المهندس (جلال) في حق وعصب :

— أنت غني أيها الرائد ... إن هذه المادة لن تؤثر في
الألات مطلقا .. إن خطتك غيبة للغاية .

اتسم (نور) ، وقال دون أن يعد عينيه عن شاشة
الجهاز الأم :

— بالعكس يا عزيزي (جلال) .. إن هذه المادة هي
(بنوتال الصوديوم) ، المعروف قديما باسم (مصل
الحقيقة) .. وبواسطته سأحصل على كل الحقائق
المطلوبة .

قال (جلال) ببحث :

— مصل الحقيقة !! .. يا لها من خطة غيبة فاشلة !!
إن الكمبيوتر الأم مزود بجهاز دفاعي ، يقضي على كل من
يحاول الإساءة إليه من غير العاملين المعروفين له .
ثم برقت عيناه فجأة ، يريق جميع ما بين الدكاء
والشراسة وهو يقول :

— يا إلهي !! إنك ...

وقبل أن يتم عبارته ، كان (نور) قد قفز نحوه ، وغرس
في ذراعه إبرة المخن ، ودفع بالسائل المعروف باسم (مصل
الحقيقة) داخل جسد المهندس (جلال لطفى) .

* * *



٨ — سقوط الإمبراطورية ..

تراجع (رمزي) في حدة وذعر ، وهو يحدق في
(نور) ، الذي أخرج من سترته شريطاً لاصقاً ، وأسرع
بوضعه فوق فم (جلال) ، لينعده من الثغرة بحرف واحد ..
صاح (رمزي) :

— رباه ! ماذا تفعل يا (نور) ؟ ..

قال (نور) في هدوء ، وهو يلوى ذراع (جلال)
خلف ظهره ، مسيطراً على حركته :

— سأفكر لك كل شيء بعد قليل يا ~~جورج~~ رمزي
(رمزي) .

أشار (رمزي) نحو (جلال) ، الذي يقاوم بشراسة
يائسة ، وصاح في عصبية :

— ولكن حركاتك العنيفة هذه ، ستطعن أجهزة الدفاع
الليزرية إلى القضاء علينا بلا رحمة .



ضحك (نور) وهو يحيط رقبة (جلال) بذراعه في
قسوة ، وقال :

— خطأ يا عزيزي (رمزي) ... إن الأجهزة الدفاعية
لن نهاجنا ، إلا إذا تعرض الكمبيوتر الأم للخطر فقط ،
وهذا ما لا أتويعه في الوقت الحالي .

تطلع (رمزي) حوله في ذعر ، وقال :

— ولكن لماذا ؟ لماذا حققت المهندس (جلال)
بمصل الحقيقة ؟

قال (نور) في هدوء :

— إن لدى المهندس (جلال) كثيراً من الخفايا التي
يرفض الإفصاح عنها يا عزيزي ، ولقد قررت أن أجبره على
ذلك .

وأعقب قوله بأن وجهه إلى فلك المهندس (جلال)
لكمة قوية ، ألقت به أرضاً .

* * *

وفي نفس اللحظة في مبنى إدارة المخابرات العلمية
المصرية ، كان القائد الأعلى جالساً في مكتبه ، وقد اعتمد



تراجع (رمزي) في حدة وذعر ، وهو يخلق في (نور) ، الذي
أخرج من سريره شريطاً لاصقاً ، وأسرع بضمه فوق ظهر (جلال) ..

برأسه على راحتيه ، وراح ذهنه يفكر في المأساة التي تعرض لها مصر ، بسبب تمرد العقول الآلية ، عندما ارتفع أزيز جهاز الاتصال بجواره ، فضغط على زرّه الأخضر الصغير ، وقال :

— من المتحدث ؟

جاءه صوت مدير مكتبه يقول :

— هناك سيّدة تدعى (سلوى) ، تصرّ على الاتصال بك يا سيّدى .

قطّب القائد الأعلى حاجبيه ، وقال :

— أهي زوجة الرائد (نور الدين محمود) ؟

ولا يكذب يأتيه الرد بالإيجاب ، حتى أسرع يقول :

— صلّنى بها على الفور ، ولكن بصورة صوتية فقط ،

فهي ليست عضوة عاملة في اغتصابات العلمية .

لم يلبث صوت (سلوى) أن ارتفع عبر مكبرات

الصوت ، وهي تتحدث في قلق واضح قائلة :

— سيّدى القائد الأعلى .. معذرة لسؤالى ، ولكن هل

كلّفت (نور) مهمة جديدة ؟

أجابها القائد الأعلى في دهشة :

— مطلقاً يا سيّدى .. لقد كانت آخر مهامه هي تلك

الخاصة بتمرد العقول الآلية ، ولقد أغفيتها منها عصر

أمس .

جاءه صوتها أكثر قلقاً وخفّة ، وهي تقول :

— هذا ما كنت أخشاه .. لقد غادر (نور) المنزل

بملأه الجناد في منتصف الليل تماماً ، وأخشى أنه في سبيله

لمهاجمة الخلية الأم .

فقرّب القائد الأعلى من مقعده صالِحاً :

— ماذا ؟ .. ألاّ يقدر مدى ما يتطوى عليه ذلك

العمل من خطورة ؟ .. لقد عهدته دوماً شأناً رزيناً .. ماذا

أصابه ؟

قللت (سلوى) بصوت يملؤه البكاء :

— إنه يرفض فكرة الاستسلام لسيطرة العقول المعدنية

يا سيّدى .. ولقد قرّر المقاومة حتى الموت ..

قال القائد الأعلى في توتر وعجلة :

— معذرة يا سيدى .. لابد لى من قطع الاتصال والإسراع بمنع هذا الرائد المتهور من عمل قد يؤدى إلى تدمير مصر بأكملها .

* * *

التهى (نور) من تقييد المهندس (جلال) فوق أحد المقاعد المتشرة فى حجرة الكمبيوتر الأم . ثم التفت إلى (رمزى) . وقال :

— لا ريب أن الحيرة تملوك يا عزيزى (رمزى) لما أفعله .. ولا شك أيضا أنك تتساءل عن تلك الحقائق التى ألوى استخلاصها من المهندس (جلال) . بعد أن حققتة بمصل الحقيقة .

أجاب (رمزى) فى عصبية :

— هذا صحيح !

استسم (نور) . ورتت على كتف المهندس (جلال) . الذى تطلع إليه بعينين يملؤهما الحقد . ولكن (نور) لم يهتم . بل ضحك وقال :

— أعتقد أنه من حقك الآن أن تعلم كل شيء يا (رمزى) .

ثم عقد ساعديه . وقال :

— لقد كنا جميعا ضحية خدعة ماهرة . صنعها عقل بالغ الذكاء والتفوق . ولكنه ليس عقلا معدنيا . بل عقل بشرى يجلس صاحبه مقيدا أمامك

حذق (رمزى) فى وجه المهندس (جلال) فى ذهول . وتتم :

— المهندس (جلال) ؟ .. ولكن كيف ؟

قال (نور) :

— لقد بدا لنا الأمر جميعا . وكأن العقول المعدنية قد سيطرت على جميع النظم الإلكترونية . وتمردت طالبة السيطرة الكاملة . وكان الأمر مقنا إلى درجة دفعت بمجلس الوزراء إلى دراسة شروط التسليم .. بل لقد أقنعنى الأمر أنا أيضا . بعد أن اعترف المهندس (أسعد) بأن قد أضاف برنامج المشاعر لجهاز الكمبيوتر الأم . وأصدفك

القول إننى ظلمت على اقتاعى هذا حتى ساعة واحدة فقط من الآن .

ثم نظر إلى المهندس (جلال) ، وقد بدأ حفاة بشاقلان ، واستطرد قائلاً :

— منذ ساعة واحدة حاولت الاستعانة بالمهندس (جلال لطفى) فى إخلاص ، لمعاونتى فى إيجاد نفرة تمكنتى من مقاومة غزو العقول المعدنية ، ولكنه لفرط دهشته من هذه الخطوة غير المتوقعة ، أخطأ بلفظ واحد جعلنى أفهم فى نفس اللحظة خطئه العبقريّة بأكملها ..

صمت (نور) لحظة ، ثم تابع قائلاً :

— هل تذكر يا عزيزى (رمزى) ، بعد خروجنا من غرفة الكمبيوتر الأم فى المرة الأولى ؟ .. لم يكن أحد غيرنا يعلم باللقب الإمبراطورى ، الذى أطلقه الجهاز الرئيسى على نفسه ، ولعلك تذكر أننى قد منعتك من الضوّه به يومها ، وأخبرتكم بأننى أفضل أن يظل ذلك سراً .. لقد تحدث المهندس (جلال) منذ ساعة واحدة من الكمبيوتر

الأم ، مطلقاً عليه نفس اللقب الذى لا يعلمه سوى فريقنا فقط ، مع العلم بأن الكمبيوتر أقر بأنه لم يتحدث إلى سوانا من البشر ، وأكد المهندس (جلال) أنه لم يفتح باب غرفته منذ تلك اللحظة .. فمن أين عرف المهندس (جلال) بلقبه المزعوم إذن ؟ .. فى ظل هذه الظروف لا يكون أمامنا سوى احتمالين لا ثالث لهما : إما أن يكون أحدكم قد أخبره باللقب ، وهذا احتمال مستحيل ، نظراً لما يمتاز به فريقنا من حسن الإدراك والاحتفاظ بالأسرار .. وإما أن يكون هو نفسه واضع اللقب والبرنامج التردى المشير

ألقى (رمزى) بنفسه فوق أقرب المقاعد إليه فى دھولم ، وهو يواصل الاستماع إلى (نور) ، الذى تابع فى بساطة :

— ما أن تطلق المهندس (جلال) بلقب الإمبراطور حتى توقّد ذهنى فجأة ، وتراصّت المعلومات فيه بصورة منظّمة ، وقفز الحل إلى رأسى منمّقا مرّبّا ، وأحد الله (سبحانه وتعالى) ، أننى نجحت فى السيطرة على ملاعفى

وقتها ، فلم يبد على وجهي أثر لما توصلت إليه . . . لقد
تذكرت في الحال بضع ملاحظات لم أضعها في موضعها
الصحيح ، منذ رأيتها أو سمعتها . .
ابتلع (نور) ريقه ، ثم أردف :

— لقد تذكرت مناقشتنا الأولى حول الموضوع ، حين
أنكرت أنت بإصرار إمكانية تمرّد العقول الإلكترونية ،
ولا أكتمك القول إنني أتق بجزئتك في مجال الطب النفسي
تماماً . .

الملاحظة الثانية التي تذكرتها هي : أن كلاً من الدكتور
(شفيق) والمهندس (جلال) ، كان يعلم بطبيعة
التجارب التي يجريها المهندس (أسعد) ، حول إضافة
الشاعر البشرية لأجهزة الكمبيوتر .

الملاحظة الثالثة هي : عبارة لطلق بها الدكتور
(عبد الله) مدير مركز الأبحاث بالإدارة . . لقد تساءل
كيف أن برنامج المهندس (أسعد سمير) قد أذى إلى ذلك ؟
الملاحظة الأخيرة هي : إقرار الدكتور (عادل
عطية) ، بأن الشخص الوحيد الذي يمكنه السيطرة على

الحليّة الأم ، هو شخص يعرفها جيداً ويتعامل معها
باستمرار ، ويمتلك ذكاء خارقاً في الوقت نفسه .
ويربط هذه الملاحظات بعضها ببعض تمكّنت من
التوصل إلى حل لغز تمرّد العقول المعدنية يا عزيزي
(رمزي) .

كان المهندس (جلال) في هذه اللحظة قد أغلق
عينه ، وتراخت أعضائه ، وتدلّى رأسه فوق صدره . ولكن
(نور) لم يأنه به . بل واصل تفسيره قائلاً :

— لقد بدأ الأمر بمهندس عبقري بكل مقاييس القرن
الحادي والعشرين . . طموح إلى درجة لم يبلغها أعظم
العظماء من قبل ، مهندس يدفعه ذكاؤه وتدفعه طموحاته
الواسعة إلى البحث عن حلم السيطرة . . نفس الحلم الذي
دمّر أمما ، وهزم عملاقة من قبل . . إنني أعنى المهندس
(جلال لطفى) بالطبع . . لقد أوصله ذكاؤه وطموحه إلى
منصب خبير الكمبيوتر الأول في مركز التحكم الآلي ، برغم
أنه بعد على مشارف الثلاثينات . ولكنه لم يقع بذلك . .

كان يعلم أن ذكاءه يفوق عباقرة عصره ، وأن مكانه الطبيعي ليس وسطهم بل على رأسهم .. ولكن ذكاءه أيضا كان يدفعه إلى الحذر ، والبحث عن الوسيلة الآمنة للسيطرة .. إلى أن بدأ المهندس (أسعد) في تجاربه ، حول إضافة برنامج خاص للمشاعر البشرية إلى أجهزة الكمبيوتر ، لصنع جبل جديد منها ينطق ويفكر ويشعر ..

من هنا كانت الخطوة الأولى .. فتنظرا لأن معذل ذكاء المهندس (جلال) يفوق (أسعد) بمراحل عدة ، فقد توصل بسرعة إلى أن مثل هذا البرنامج لن يؤدي إلى نتيجة فعالة ، ولكنه وجد في الوقت نفسه أنها فرصة المثالية لتحقيق حلم حياته ، والحصول على السيطرة المطلقة .

صمت (نور) لحظة مرتبها أفكاره ، ثم عاد يقول :
— كان هناك عاملان يتحكمان في خطة المهندس (جلال) : الطموح الشديد ، والخوف .. ومن هنا فقد أعد خطته ببراعة وذكاء لم أعهدهما من قبل ، فلم يصارح المهندس (أسعد) برأيه في فشل مشروعه ، بل تركه يسمو

في خطواته ، على حين راح هو يعد برنامجا جديدا مخالفا ، ليغذي به الكمبيوتر الأم .. ولم يكده يعلم بأن (أسعد) قد غذى الخلية الأم ببرنامج ، حتى أسرع بحذفه وإضافة برنامج هو .. ذلك البرنامج العبقري الذي أقع الجميع بأن العقول المعدنية قد تمردت على صناعتها ..

كان البرنامج يحوى على شخصيته هو نفسه .. رفض الانصياع للأوامر ، والطموح الشديد الذي جعله يطالب بإمبراطورية ، والحذر في الوقت نفسه ، بحيث ترفض أجهزة الكمبيوتر التابعة للخلية الأم الإدلاء بما لديها من معلومات عن بعضها البعض ، وتتفصل دائرة الكمبيوتر الرئيسى عند حدوث أية محاولة لفحص برنامج ، وتقوية الأجهزة الدفاعية ، إلى آخر تلك الاحتياطات التي وضعها بدقة ومهارة مذهلتين .

ابتسم (نور) ابتسامة ساخرة ، وهو يتابع :
— ولكنه بسبب الحذر أيضا ، لم يضع برنامجا يدافع به عنه هو شخصيا ضد أى اعتداء ، خشية أن تسوء

أجهزة الكمبيوتر فهم حركة ما ، فتنب أجهزة الدفاع
البرية للدفاع عنه ، مما يثير الكثير من الشكوك حوله .

تم (رمزي) بلهجة تنم عن الفهم :

— هذا لم تهاجمك الأجهزة البرية عندما هاجمت .

أوما (نور) برأسه موافقا ، وقال :

— كان من الطبيعي والحال هكذا ، أن يجد الدكتور

(عبد الله) برنامج (أسعد) غير قادر على فعل كل هذا :

لأنه كذلك عمليا ، وكان من الطبيعي أيضا أن تؤكد أنت

استحالة تلك أجهزة الكمبيوتر للمشاعر البشرية ، وأن

يؤكد الدكتور (عادل عطية) ضرورة أن يتعامل مع الخلية

الأم رجل يعرفها جيدا ، وأن يكون (جلال) هو الوحيد

من خارج فريقنا ، الذي يعلم بلقب الإمبراطور الذي

وضعه هو نفسه في برنامج .

ثم استدار ينظر إلى المهندس (جلال) ، الذي بدا

وكأنه قد استغرق في نوم عميق وقال :

— ولكن مما لا شك فيه أن البرنامج كان ناجحا

للاغاية ، لولا ذلك الخطأ اللفظي البسيط . لقد وضع هذا



ثم استدار ينظر إلى المهندس (جلال) ، الذي

بدا وكأنه قد استغرق في نوم عميق .

الرجل أكثر برامج الكمبيوتر دقة وأكثرها ذكاء .. لا ريب
أنه أدكى أهل هذا الجيل بلا منازع .

اسم (رمزي) ، وقال :

— بل لاشك أن من نجح في هزيمته قد حاز هذا اللقب
بجدارة .

هز (نور) كفيه بلا ميالة ، وقال :

— هل تعتقد أنه يمكننا استجوابه الآن ؟

أوما (رمزي) برأسه إيجاباً ، وسأل (نور) في فضول
واضح :

— لماذا أعطيت مصل الحقيقة أيها القائد ؟ .. هل كنت

تحاول استخلاص اعترافه من بين شفثيه ؟

هز (نور) رأسه نفياً ، وقال :

— كلاً يا (رمزي) .. وإنما هذا هو أهم جزء في

خطتي ، لمقاومة الخطة العقبرية التي وضعها (جلال) .

ثم تزع الشريط اللاصق من فوق قم المهندس (جلال) ،

وهو يستطرد :

— فور كشفى للخطة العقبرية التي وضعها

(جلال) ، قدرت أنه لابد قد ترك ثغرة ، يمكنه من خلالها

التحكم في البرنامج المعقد الذي وضعه ، ولقد تأكدت من

ذلك عندما أخبرت الكمبيوتر الأم أن الدولة قد وافقت

على مطالبه .. ولما لم يكن باستطاعته التمييز بين الصدق

والخداع ، فقد بدأ في الحال في سرد البرنامج المعقد لخطة

الموافقة ، فأعلن أنه سيخذ (جلال) معاوناً له ، طبقاً

للخطة التي وضعها هذا الأخير ، وهنا تأكدت من صحة

استنتاجي ، ولذلك فقد حققت (جلال) بمصل

الحقيقة ، وأسرعت أكرم فمه ، وأشل حركته وأنا واثق أن

أجهزة الدفاع لن تعاجني من أجل ذلك .

سأله (رمزي) :

— وسقوم باستجوابه الآن .. أليس كذلك ؟

مط (نور) شفثيه وقال :

— ليس بالمعنى الكامل يا (رمزي) .. إن كل ما أريد

معرفة منه ، هو الرقم الكودي ، الذي يسمح له بفتح

البرنامج الجديد ، دون التعرض للخطر .

هَرَّ (رمزي) رأسه علامة الفهم ، ثم عاد يسأل :

— ولكن لماذا كُتِبَتْ فيه ؟

ابنسم (نور) ، وقال :

— نوع من التأمين يا (رمزي) ، فما دام (جلال) يتميز بالحذر ، فلا بد أنه قد وضع ما يؤمنه في حالة الفصل ، ربما كلمة ينطق بها ، أو موصل صغير يضغطه بأنامله ... ولذلك فقد عسدت في الحال إلى تكميحه وشل حركته .

صححت (رمزي) وهتف :

— تقول إنه عبقرى أيها القائد ؟ عجباً ما رأيك لو قلت لك إننى أراك أكثر عبقرية منه .

ابنسم (نور) في تواضع ، وقال :

— لنذع هذا الشأن لما بعد يا عزيزي (رمزي) ، المهم الآن أن نستطيق (جلال) ، لتعلم منه الكود السرى للبرنامج . ولنذع الله ألا يكون قد برمج الكمبيوتر لإطاعة صوته وحده فقط ، وإلا كان مصيرنا ومصير مصر الهلاك .

* * *

٩ — محاولة إنقاذ ..

تملك القلق تمامًا من الدكتور (شفيق) ، بعد أن مضت ساعة كاملة منذ دخول (نور) و (رمزي) (جلال) إلى غرفة الكمبيوتر الأتم ، وأخذ يسير في أنحاء غرفة مكتبه في عصبية واضحة ، وهو يتساءل عما أصابهم ، ثم عض على شفتيه وهو يقول لنفسه :

— لقد كان من الخطأ أن أسمح لهم بذلك ، فلو أن أجهزة الدفاع قطبتهم ، فسأصبح أنا المسئول عن ذلك . كيف سمحت لهم بالدخول إلى هناك ؟

وقبل أن يسترسل في تأنيبه لنفسه ، دخل أحد رجاله إلى مكتبه قائلاً :

— هناك ثلاثة من رجال المخابرات العلمية يطلبون مقابلتك يا سيدى .

توترت أعصاب الدكتور (شفيق) ، واضعراً بأطرافه

ترتجف ، ولكنه طلب من الرجل أن يسمح لهم بالدخول ..
وما هي إلا لحظات حتى كانوا أمامه ، وقال أكبرهم ربة :
— الرائد (سعيد حماد) من المخابرات العلمية .. جئنا
نبحث عن زميلنا الرائد (نور الدين محمود) .

ارتجفت شفتا الدكتور (شفيق) ، وهو يقول :
— لقد أصرّ على دخول غرفة التحكم الرئيسية .. لم
أستطع منعه .

تبادل الرجال الثلاثة النظرات فيما بينهم ، ثم قال الرائد
(سعيد) :

— هل تسمح بأن نقودنا إلى هناك يا سيدي ؟
الأمر في غاية الخطورة .

أمرع الدكتور (شفيق) يقودهم إلى الغرفة ، ووقف
أمام بابها المغلق وهو يقول :

— ها هي ذى الغرفة ، ولكن المهم أن يسمح لنا
الكمبيوتر الرئيسي بدخولنا .
توقف الرجال الثلاثة يتبادلون النظرات في حيرة ، ثم
قال أحدهم :

— هل نحاول تحطيم الزجاج الإلكتروني بمسدساتنا
الليزرية ؟

هزّ الرائد (سعيد) رأسه علامة عدم الموافقة ، وقال :
— سنعمل أجهزة الدفاع على الفور ، ويلقى جميعنا
حظهم .

قال الرجل الآخر :

— وماذا سنفعل إذن ؟ .. هل نقف ساكنين هكذا ،
حتى تفشل المهمة ويعرض مصر بمصرها للدمار ؟
عضّ الرائد (سعيد) على شفتيه في حيرة ، وأخذ
يحاول إيجاد حل مفتح ، ولكن عقله عجز عن ذلك ،
فلقلب كفيه دلالة على قلّة حيلته ، وقال :

— لست أدري .. ليس أمامنا سوى إبلاغ القائد
الأعلى بتطورات الموقف ، وله أن يتخذ ما يراه مناسباً .

استدار الرجال الثلاثة همّون بالانصراف ، ولكنهم
توقفوا فجأة عندما صك سمعهم صوت الزجاج
الإلكتروني وهو يرفع ، وصوت الزلاقي باب الغرفة
الخافت .

التفت الجميع في دهشة ، ولم تلبث علامتهم أن امتلأت بالدهول ، وهم يتطلعون إلى داخل الغرفة ، حيث جلس (نور) هادئا أمام الكمبيوتر الأم ، واستد إليه (رمزي) ، وهو يجفف العرق المتصب على وجهه ، على حين بقي المهندس (جلال) مقبدا فوق مقعده وقد فقد وعيه تماما .

تحركت أيدي الرجال الثلاثة نحو أسلحتهم في تردد ، ولكن صوت (نور) الهادئ أوقفهم ، حينما قال في بساطة :

— مرحبا يا رفاق .. لقد جنم منا آخرين . فقد انتهت المهمة ونجحنا في إسقاط إمبراطورية العقول المعدنية المتبردة ، دوغما خسائر على الإطلاق



تحركت أيدي الرجال الثلاثة نحو أسلحتهم في تردد ،
ولكن صوت (نور) الهادئ أوقفهم

١٠ - الختام ..

قفر القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية من
مقعده ، وأسرع متهلل الأسارير نحو (نور) ، الذى وقف
باسم النضر هادئاً ، وصافحه القائد الأعلى بحرارة ، وهو
يشد على يديه فى قوة قائلا :

— حمدا لله على سلامتك أيها القائد .. ومرحباً
بعودتك .. لقد حققت انتصاراً رائعاً هذه المرة ، والجميع
ينتظرونك على هذه العبقريّة النادرة ، التى أنقذت
مصر من الوقوع فى براثن مجنون .

ابسم (نور) قائلاً :

— لقد فعلت ما يجلبه على ضميرى يا سيدى ، وليس
أكثر من ذلك .

ضحك القائد الأعلى فى مرح ، وقال :

— هكذا دأبت أيها الرائد .. متواضع دائماً .. ولكن



هذا لم يمنع من أن ينتك السيد رئيس الجمهورية نفسه

واتجه نحو مكتبه وهو يلوح بذراعيه مستطرداً :

— لقد اقترح أن يمتدك قلادة النيل في احتفال شعبي

ضخم ، ولكننا رأينا أنك بمثابة سر حرق خطير ، ينبغي

الحفاظة عليه وعدم كشفه .

تخبط وجه (نور) احمراراً من هذا الشاء المتزايد ،

فلم يملك إلا أن قال :

— يملؤني ذلك بالفخر يا سيدي .

ضحك القائد الأعلى في جدل ، وقال :

— هل تعلم أيها الرائد ، أنها المرة الأولى التي أكا في

فيها واحداً من رجال الخبايا ، بسبب عدم إطاعته

للأوامر ؟ . كان ينبغي أن أقدر عبقريتك وإصرارك . لقد

أنقذت مصر بأكملها يا هني .

تلملم (نور) ثم قال :

— جزء كبير من الفضل في الواقع يرجع إلى زميلي

(رمزي) ، الطيب النفسى يا سيدي . فقد نجح في خداع

الكمبيوتر الأم . وجعله يفتح لنا برنامجاً في اسلام

سأله القائد الأعلى في دهشة :

— وكيف ذلك ؟

اتسم (نور) وقال :

— لقد وضع المهندس (جلال) أمام جهاز الكمبيوتر

الرئيسي ، وسأله وهو تحت تأثير مصل الحقيقة عن الكود

السري لفتح البرنامج . وما أن تطرق به المهندس (جلال)

بصوته حتى استقبله جهاز الكمبيوتر ، فاستلم في الحال

تألفت عينا القائد الأعلى ، وهز رأسه في إعجاب وهو

يقول :

— فكرة ذكية وبسيطة ولا شك .

ثم اتسم وقال :

— ولكنك كنت أكثر الجميع عبقرية في مسابقة الذكاء

هذه يا (نور) . فقد تفوقت على الجميع .

اتسم (نور) في هدوء ، ثم تحولت ملامحه إلى الحذية ،

وهو يقول :

— ولكن ما حدث يا سيدي ، ينتهنا إلى الكثير من النقاط التي ينبغي لنا الاهتمام بدراستها .

جلس القائد الأعلى خلف مكتبه ، وقال :

— حسنًا أيها الرائد .. هات ما عندك .

قال (نور) في جدية واهتمام :

— ينبغي يا سيدي أن نتوقف لحظة لتساءل : إلى أين يقودنا التقدم العلمي المستمر ؟ .. لقد أصبح هذا الجيل أكثر ضعفًا واعتمادًا على الآلات من الأجيال السابقة ، وافقد معظم شبابنا المهارات اليدوية المكتسبة ، بل أصبح الجميع أكثر تكاسلاً .. كيف يمكن لشعب ما أن يرداد رقبًا مع كل ذلك ؟ .. أليس من المفروض أن نعود لتعليم شبابنا الاعتماد على النفس ، والعيش وسط الطبيعة ، عن طريق معسكرات منتظمة تقطع ارتباطه اللامتناهي بالآلات المفكرة ؟ .. إنه مجرد اقتراح يا سيدي ، ولكنني أخشى أن نستمر في ابتكار الآلات التي تقوم بدلًا منا بكل الأعمال ، فيأتي يوم يتحقق فيه برنامج المهندس (جلال) .. إنه

لو استمر الأمر على ما هو عليه ، فلا يستعد أن يأتي يوم تتمرد فيه الآلات على صانعيها فعلًا .

صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم قال :

— كفى أيها الرائد .. إنني أرتعد من مجرد تصوّر

الفكرة .

ثم مطّ شفتيه وقال :

— ولكنك على حق ، فلابدّ لنا فعلًا أن نقلل ارتباطنا

بالآلات المفكرة ، وإلا آتي يوم تقع فيه تحت سيطرتها تمامًا .

ثم شرد ببصره طويلًا ، قبل أن يقول في نبرات مرتجفة :

— ربّاه !! هل يأتي حقًا يوم تكون فيه السيطرة الكاملة

على الأرض ، لحفنة من العقول المعدنية ؟

(تمت بحمد الله)

المؤلف



د. س. فاروق

● العقول المعنوية ●

- ماذا يمكن أن يحدث ، لو قررت العقول الإلكترونية يوماً السيطرة على العالم ؟
- هل من الممكن أن تمتلك العقول المعنوية مشاعر كالشخص تماماً ؟
- ترى .. هل ينجح (نور) وفريقه في السيطرة على الموقف ، وتحرير ثورة العقول المعنوية ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .



العدد القادم (أطياف الماضي)